

تفسير ابن كثير

وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ

وقوله : (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ

ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) أي : وأمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها إلى الله عز

وجل فيما تستقبلونه ، وأن تستمروا على ذلك ، (يمتعكم متاعا حسنا) أي : في الدنيا (

إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) أي : في الدار الآخرة ، قاله قتادة ،

كقوله : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم

أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) [النحل : 97] ، وقد جاء في الصحيح : أن رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - قال لسعد : " وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله ، إلا

أجرت بها ، حتى ما تجعل في في امرأتك " . وقال ابن جرير : حدث عن المسيب بن

شريك ، عن أبي بكر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن مسعود في قوله : (ويؤت كل ذي

فضل فضله) قال : من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ، ومن عمل حسنة كتبت له عشر

حسّات . فإن عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسّات ، وإن لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من الحسّات العشر واحدة وبقيت له تسع حسّات . ثم يقول : هلك من غلب آحاده أعشاره . وقوله : (وإن تولوا فإنني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هذا تهديد شديد لمن تولى عن أوامر الله تعالى ، وكذب رسله ، فإن العذاب يناله يوم معاده لا محالة